الأمثال أنواعها و موضوعاتها بين القرآن الكريم و الشعر العربي دراسة وصفية تحليلية موازنة

د. منى محمد عبد الله أبو هملاء (*)

ملخص:

تتعدد الأمثال القرآنية في كتاب الله تعددا لافتًا-ﷻ- في حضورها. و قد اتخذت صورا عدة في التعبير و التمثيل. و من جهة مناظرة تعددت القضايا التي تتضمنها هذه الأمثال القرآنية، و إن كان تركيزها الأبرز في قضايا العقيدة من حيث الإيمان والكفر،أو قضايا التوحيد و الألوهية و ما يرتبط بهما من حديث عن المصير في الآخرة، مع عرض المقارنة بين ما تشتمل عليه الحياة الدنيا و ما أعده الله-ﷻ- في الآخرة. و على أثر هذه التقسيمات جاء تقسيم الناس و أحوالهم بين المؤمن و الكافر و الصادق و الكاذب...إلخ. و جاءت الأمثال في القرآن الكريم لبيان الفوارق بين ما هو مادي و ما هو روحي و ما بين ما هو حق و ما هو باطل؛ ليكون المثل دعما و برهانا للقضية بمقارنة النظير بما يشاكله. أما في الشعر فالمثل كان محورا لعدة قصائد و دعما و استئناسًا في أخرى. و من ثم جاءت إشكالية هذا البحث المعنون بـ"الأمثال أنواعها و موضوعاتها بين القرآن الكريم و الشعر العربي دراسة وصفية تحليلية موازنة" موزعة على مقدمة و ثلاثة مباحث، ثم خاتمة، و قد ارتكز البحث على المنهج التحليلي في عرض القضية و أبعادها.

الكلمات المفتاحية: الأمثال؛ أنواع؛ الشعر؛ القرآن الكريم، موضوعات.

(*) أستاذ الأدب و النقد المساعد - قسم اللغة العربية- كلية الآداب - جامعة الملك فيصل – المملكة العربية السعودية.

Proverbs, its types and topics between Holy Quran & Arabic Poetry A descriptive analytical balanced study

Dr. Mona Mohammed Abdullah Abu Hamlaa(*)

Abstract:

Quranic proverbs in the book of Allah are noteworthy. These proverbs took many Forms in expression and samples. On the one hand, there are many issues included in these Qur'anic proverbs, and if their most prominent focus is on issues of belief in terms of faith and disbelief, or issues of monotheism and divinity and what is related to them from the talk about fate in the Hereafter, with a comparison between what is included in this worldly life And what Allah prepared it in the Hereafter. In the wake of these divisions, the division of people and their conditions came between the believer, the infidel, the honest and the false... etc. And the example of proverbs in the Holy Qur'an came to show the differences from what is material and spiritual, and what is right and void, so that the proverb is considered as a support and proof of the issue by comparing the analog to what it troubles. As for poetry, the proverb was the center of several poems, and it is considered a support and domestication in another. Then, the problematic of this research entitled "Proverbs, its types and topics between the Holy Quran and Arabic poetry, a descriptive analytical and balanced study" came in an introduction and three sections. Then a conclusion, based on the analytical method in presenting the issue and its dimensions.

Key words: Proverbs, Types; Poetry; Qur'an, Topics.

(*) Assistant Professor - Arabic Language Dep. - College of Arts - King Faisal Uni.

مقدمة:

الحمد لله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على إمام البلغاء، وسيد الفصحاء، النبي العدنان، سيدنا محمد-ﷺ- وعلى آله وصحابته الأبرار، و من تبعهم إلى يوم الدين بالهدى والإحسان.

و بعد:

فلا ريب في أن القرآن الكريم كتاب منزل من لدن خبير عليم، قد حدد ذلك من أنزله تصريحًا لا احتمال للتشكك و الجدل فيه بقوله-ﷻ-:(وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ)[1]. وهو كتاب تشريع و تربية، ومنهاج للحياة متكامل، ناهيك عن كونه هداية و صلاحًا لخلق الله بما يتضمنه من أحكام تضبط إيقاع المتغيرات، و توازن تام بين قوى الكون و سننه و أركانه.

و اتخذ أسلوب الحق-ﷻ- صورا عدة عندما يختص الأمر بمضمون خاص أو غرض محدد، فيأتي الأسلوب أمرًا أو نهيًا عما يشتمله الموضوع من عظيم الخطر و نزوع النفس بضعفها لإتيانه أو الاقتراب منه، و قد يأتي استفهامًا و تعجبًا و شرطًا، و قد يدعم المثل بالقسم و النداء و كل له غايته و جماله.

و من الصور الأسلوبية الخاصة في عرض الموضوعات أو القضايا القرآنية استخدام المثل و ضربه نموذجًا توضيحيًا للموضوع و الغرض المقصود و هذا من قبيل التنوع حينًا و لأهمية طريقة المثل من جانب آخر. و لقد اعتنى القرآن الكريم بالأمثال عناية فائقة، بل اتخذ الأمثال وسيلة للنصح، والإرشاد والموعظة، فجاءت الأمثال تضرب لنا أبلغ التوجيهات وأصدقها في تشكيل الشخصية الإسلامية وبنائها، ومن ثمَّ تحصينها من عوامل الهدم المتنوعة والمتعددة، التي لا تفتأ تستفز المسلم بالأساليب الزائفة والملتوية؛ سعيا لنشر الفساد.

وقد لجأ العرب للأمثال؛ لأنها أبلغ في توصيل المراد إلى المتلقي سامعًا كان أم قارئًا. وقد بلغ عدد الأمثال في القرآن نحو ما يقارب ثلاثة و أربعين مثلا، تزيد أو تنقص وفق مبدأ حصر ما تضمنته بعض السياقات من دلالة المثل. و قد وردت الأمثال متنوعة في أنواعها و قضاياها. ونظرا لهذه الأهمية العظيمة

([1]) سورة الأنبياء: آية (٥٠)

للأمثال فقد كان ذلك محفزا على الوقوف على معناها، وأقسامها وفوائدها، ومجالاتها؛ لأنها تبصرة لذوي الألباب، وتربية للنشء كي ينهجوا نهج القرآن في الدعوة ونشر الحق، وكفى به منهجا وطريقا. كما بين العلي القدير-ﷻ- ذلك بقوله:(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[1]، وقوله-ﷻ-:(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2] و من -هنا – جاء باعث هذا البحث على فحص خصائص الأمثال و جمالياتها في القرآن الكريم، و كيف تفاعل معها الدرس الأدبي عرضا و وصفا و تحليلا. و إلى أي حدٍّ وظفت الأمثال في سياق القرآن الكريم توظيفًا موضوعيًا خاصًا، و أبعاد هذا التوظيف من الجانب الفني و ع عرض مركز لحضور المثل في الشعر العربي.

و انطوى البحث - في هذا العرض و التحليل و ما اتكأ عليه في تطبيقات هذه الإشكالية- على مقدمة، طرقت مدخل الموضوع و أهميته و خطة البحث، ثم أُتبعت المقدمة بثلاثة مباحث متوالية، تستعرض صورة الأمثال في القرآن الكريم و فحوها؛ و تضمنها في الشعر في إطار الدرس الأدبي و تفاعلاته لبيان جماليات العرض و المضمون، فجاءت على النحو الآتي:

- المبحث الأول: الأمثال لغة و اصطلاحا و أهمية

- المبحث الثاني: أقسام الأمثال و فوائدها و أنواعها كما عرضها القرآن الكريم.

- المبحث الثالث: الأمثال وموضوعاتها بين القرآن الكريم و الشعر: دراسة تحليلية موازنة

أما خاتمة البحث؛ فقد كانت موضعا لتركز فحوى البحث وما ترومه إشكاليته في عدة نتائج، طرحتها المباحث الثلاثة المتوالية، تلك التي بني عليها هيكل البحث و إشكاليته الرئيسة، و ما آل إليه من محاولة الإجابة على أسئلة هذه الإشكالية المطروحة و أبعادها، و منها خرجت توصيات البحث المقترحة.

---

(1) سورة العنكبوت: آية (٤٣)

(2) سورة الروم: آية (٥٠)

المبحث الأول

الأمثال لغة و اصطلاحا و أهمية

المثل في اللغة من "مثل يمثل: أي زال عن موضعه. ومثل بالرجل مثلا و مثلة:. نكل به. والمثلة .العقوبة. وامتثل منه: اقتص. وقالوا: مثل ماثل أي جهد جاهد. والمثال :الفراش. والنمط. وحجر قد نقر في وجهه نقر."[١] و قد تعدد دلالة المثل في اللغة دلالات عدة، نحو التسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحديث، الصفة، الخبر، الحذو، الحجة، الند،.."[٢] ومن دلالات المثل(المشابهة) بين شيء وشيء، ولكن لفظ (الَمَثل) أوسع من لفظ (التشبيه). فقيل: المَثَل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيَّ معنًى كان، وهو أعمُّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة."[٣]. و قيل المثل: "ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة."[٤]

قال المبرد:المثل مأخوذ من المثال وهو: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم "مثل بين يديه "إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة و"فلان أمثل من فلان" أي أشبه بما له [من] الفضل. والمثال

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (مثل)، ص ٤١٣٢-٤١٣٦.

(٢) محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت،١٩٨٨م،٣٢.

(٣) الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١، ص ٤٦٢.

(٤) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم: ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ٧٤/١.

القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول[١]، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل [٢]

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد. قال ابن السكيت: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره . وقال غيرهما : سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.[٣] والأمثال:عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها، وهذا يعني أن الأصل في المثل إعطاء شيء منزلة شيء عن طريق التشبيه، وبيان وجه الشبه، ولا يلزم في الشبيه المطابقة من كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يلمح منه جانب فيه شبه ما يحقق الغرض من التشبيه. و لقد خلف عرب الجاهلية تراثا ضخما من الأمثال التي توافقت مع بيئاتهم وأحوالهم.

ولعل الأمثال من أبرز فنون النثر لديهم مع الخطابة و السجع، وقد احتفظت الأمثال بصورتها الجاهلية إذ تناقلتها الأجيال من الجاهلية للإسلام، فلم تتغير، بل ظلت على هيئتها التي صيغت عليها. وقد نالت الأمثال عناية علماء العصر العباسي، فأكبوا على دراستها وقد سبقهم إلى ذلك المفضل الضبي و أبو عبيدة، و أبو هلال العسكري، والميداني.. و آخرون.

- **أهمية الأمثال:**

و أشار النقاد القدامى إلى أهمية الأمثال في الأدب العربي بقوله:"ولضرب العرب الأمثال، واستحضارِ العلماء المثل والنظائر، شأنٌ ليس بالخفي، في إبراز خبيَّاتِ المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيَّل في صورة المحقّق،

(١) الميداني، أبو الفضل النيسابوري: مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ٥/١.

(٢) كعب بن زهير: ديوانه، دار الشوّاف للطباعة والنشر، الرياض، د.ت، ص ١١٠. و لوزن من البسيط.

(٣) الميداني: مجمع الأمثال، ٢/١.

والمتوهّم في معرض المتيقّن، والغائب كأنَّه مشاهَد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمعٌ لسورة الجامح الأبي، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين وسائر كتبه أمثالَه"[١]. ولعل إكثار العرب من صنع الأمثال وضربها لعوامل متعددة منها :

ـ أن العرب أودعوا الأمثال تجاربهم، فمثلتهم خير تمثيل.

ـ أن الأمثال بإيجازها الشديد، ومعانيها الغزيرة عبرت بصدق عن جميع أحوالهم وشئون حياتهم ، فأغنتهم عن الإطالة والشرح .

ـ استعان العرب بالأمثال في خطبهم لما تحتويه من المنفعة وحسن التداول .

ـ من دواعي بقاء الأمثال أن المثل لا يتغير، بل يجري على الألسنة، و إن خالف قواعد النحو والصرف (فقد جاء في أمثالهم: "أعط القوس باريها" بتسكين الباء في باريها والأصل فتحها، وجاء –أيضا- في أمثالهم"، أجناؤها أبناؤها "جمع جان وبان، والقياس الصرفي: جناتها بناتها؛ لأن فاعلا لا يجمع على أفعال، وتقول: "الصيف ضيعت اللبن"بكسر التاء إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان و الجمع).[٢] وهذا يعني أن المثل لا يغير و أنهم يستجيزون فيه مالا يستجيزون في سائر الكلام.

ـ قد يأتي المثل مبهما وغامضا لا يفهمه من يسمعه أو يقرأه إلا إذا رجع إلى كتب الأمثال يستعين بها في شرحها مثل: قول العرب: "بعين ما أرينك" فمعناه أسرع، وهو معنى لا يفهم من اللفظ بتاتا، وقد علق أبو هلال العسكري بقوله:"هو من الكلام الذي قد عرف معناه سماعا من غير أن يدل عليه لفظه."[٣]

ـ تجري الأمثال في لغة التخاطب وأحاديث الناس اليومية؛ لذلك خلت من التحبير والتنميق، كما خلت من الصنعة البيانية، وقد توافرت لأمثال العرب في الجاهلية

---

(١) الزمخشري: الكشاف، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م، ١/١٩٥.

(٢) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط ٩، القاهرة ، دار المعارف، د.ت ، ١/ ٢١.

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت. ص ٤٤.

ضروب من التصوير والموسيقا؛ لأنها تصدر من الطبقة الراقية مثل: الشعراء والخطباء، ناهيك عن فصاحة العرب.

المبحث الثاني

أقسام الأمثال و فوائدها و أنواعها كما عرضها القرآن الكريم

ينقسم المثل في القرآن الكريم إلى قسمين رئيسين من حيث دلالة المشاكلة و هما:

القسم الأول: وهو: الذي يرد فيه لفظ "المثل" ظاهرا صريحا في القرآن الكريم نحو:

- (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ)(البقرة: ١٧)
- (إِنَّ اللَّه لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِب مَثَلًا مَا بَعُوضَة فَمَا فَوْقهَا) (البقرة:٢٦)
- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (إبراهيم: ٢٤)
  - أوالمثل بكاف التشبيه : (فمثله كمثل صفوان) (القرة: ٢٦٤)
  - (فمثله كمثل الكلب)(الأعراف: ١٧٦)

  ونستطيع تتبع هذا في القرآن جميعه، مع ملاحظة اقتران المثل بالتشبيه .

- **القسم الثاني:** وهو: مالم يذكر فيه لفظ المثل ذكرا مباشرا أو صريحا، و يكون حكمه حكم الأمثال كقوله –تعالى- :
- (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) (التوبة: ١٠٩)
- و(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)(الرعد: ١٧).

- **فوائد الأمثال كما عرضها القرآن الكريم:**

للأمثال فوائد حميدة، وعوائد طيبة لا يدركها إلا المتدبر في دلالاتها،المتذوق لمعانيها،إذ تقرب الأمثال المعنى من الذهن، وترسم الصورة حية، وتستفز الانتباه تجاه مقصد محدد، قال إبراهيم النظام: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه،وجودة الكناية، فهو في نهاية البلاغة.[١]وقال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث).[٢]

ويكشف الإمام الجرجاني وظيفة المثل في الكلام بقولـه:"اعلم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني،أوأُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أُبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الأَفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفا، فإن كان ذما كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشد، وحده أحد، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر، وإن كان افتخارا كان شأوه أمد، وشرفه أجد ولسانه ألد، وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب و للسخائم أسل، ولغرب الغضب أفل، وفي عقد العقود أنفث، وحسن الرجوع أبعث، وإن كان وعظا كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفـكر، وأبلغ في التنــبيه والزجر، وأجدر أن يجلى الغباية ويبصر الغاية، ويبري العليل، ويشفي الغليل.[٣]

و كما يبدو أن الجرجاني لم يقف على أهمية الأمثال فحسب، بل بين وأوضح وعلل وأبدع في بيان أثر الأمثال في المعاني والنفوس، وهو في هذا قد بز غيره، إذ سلط عنايته بالأثر النفسي مما استحق الإشادة والإعجاب.

---

(١) الميداني: مجمع الأمثال، ٦/١.

(٢) الميداني: المصدر السابق نفسه

(٣) الجرجاني: عبد القاهر: أسرار البلاغة ، تحقيق ريتر، ط٢، ، ١٩٧٩، ص ١٩.

وفوائد الأمثال في القرآن تخرج لغايات عظمى تمس العقيدة و التشريع فتأتي للتذكير والوعظ تارة، والحث والزجر تارة أخرى. فتصوير المعاني المتعلقة بالمؤمنين والكافرين في صورة المحسوس لتقريبها للذهن، وإغراء النفوس بالخير والانجذاب إليه، وتنفيرهم من الشر والنفور منه. قال-ﷻ-:(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)(العنكبوت:٤٣). وفي الآية شاهد على أن الأمثال القرآنية شواهد للمعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبه، تمثلها العلماء والأتقياء .

وقد اشتهرت قبائل عربية في العصر الجاهلي بكثرة ما تردد على لسانها من أمثال ومن قدمائهم لقمان عاد وهي قبيلة يمنية بائدة كانت تسكن الأحقاف، كما اشتهر أكثم بن صيفي التميمي في الجاهلية وعامر بن الظرب. ونكاد لا نبالغ إذا ربطنا بين الأمثال والشعر والخطابة والبلاغة، وجميعها فنون عرفها العرب وتمثلوها في حياتهم الأدبية .

وقد ارتبطت الأمثال بالبلاغة ارتباطا وثيقا، فالمجاز المركب بالاستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبهة بها مبالغة في التشبيه ويسمى بالاستعارة التمثيلية،وهي كثيرة الورود في الأمثال السائرة نحو:"الصيف ضيعت اللبن" يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يمكنه الحصول عليه فيه. (١)

وأنواع الأمثال: تعددت أنواع الأمثال و أنماطها لعدة أنواع أهمها:

١ - التمثيل الرمزي وهو ما جاء على لسان الطيور والحيوانات والنبات كقصة النملة مع سليمان عليه السلام في قوله-ﷻ-:(حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ لا يشعرون)(النمل: ١٨).وقصة آدم عليه السلام مع الشيطان كقوله في قوله-ﷻ-:

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، ص ١٢.

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٣٤-٣٥) فهي رموز لحقائق علوية.

٢ - **التمثيل القصصي** وهو ما حكى قصص الأمم وأحوالهم كقوله-ﷻ-:(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(التحريم: ١٠)

٣ - **التمثيل الطبيعي** وهو تمثيل غير الملموس بالملموس، والمتوهم بالمشاهد ويكون في الأمور التكوينية كقوله-تعالى-:(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(يونس: ٢٤). ونتبين من هذا أن القرآن الكريم استخدم أمثالا صريحة و غير صريحة، وبأساليب متعددة ومتنوعة وكأنه يقول للناس لقد عرضت لكم الحق وبينته كما بينت الباطل وأزهقته ، فلا حجة لكم بعد هذا في التمييز بين الشرك والتوحيد والسبل المؤدية لهما.

المبحث الثالث

الأمثال وموضوعاتها بين القرآن الكريم و الشعر: دراسة تحليلية موازنة

وإذا تأملنا القرآن سنجد أنه استخدم الأمثال في مجالات وموضوعات كثيرة، ولعل أبرزها ما جاء على النحو الآتي :

- قضية الإيمان .
- قضية الكفر .
- تصوير العاقبة للمؤمن والكافر، والخير والشر .
- مقارنة بين الخبيث والطيب، والصالح والطالح .

والقرآن بذلك توسع توسعا شديدا في استعمال الأمثال على جميع المستويات: الأخلاقية، والسلوكية، والظاهرة و الباطنة لعنايته بالوصف عناية فائقة؛ لتحقيق غاية مقصودة يسعى إليها، كما كشفتها النماذج التطبيقية المتنوعة.

- **تنوع الأمثال في القرآن: تطبيقا و تحليلا**

ضرب الله ـ سبحانه ـ أمثالا لكائنات، قد يرى المنافقون الجاهلون أنها لا تليق بجلاله مثل: الذباب والعنكبوت، والنمل، والنحل، والبعوض. فيرد عليهم مبينا الغاية من ذلك في قوله-ﷻ-:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ..)(البقرة: ٢٦). تأمل رد المؤمنين ورد الكافرين وتباينه، فالفائدة المرجوة من ضرب المثل محققة عند المؤمن، وهي سبب هدايته، أما الكافر فقد طمس على قلبه ، فلا يفقه الغاية التي من أجلها نزلت الآية.

وفي آية أخرى يضرب الحق- ﷻ- مثل الذين اتخذوا من دونه أولياء بالعنكبوت، لضعفها ولا يخفى على الناس معرفة هذا الضعف بحيث لو وضعت يد عليها لقتلتها، وهذا ادعى لتمثيل منتهى الضعف بما يراه الناس ويشاهدوه، والأحرى تجنبه :(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: ٤١).

وقد يصور القرآن الكافر مثل الدابة التي تسمع و لكنها لا تعقل ما يقال لها كما في قوله ـ ﷻ-:(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً

وَنِدَاءً)(البقرة:١٧١). و هذا التمثيل البديع يقارن بين صورة الكافر المعرض عن الحق بحال من فقد حاسة كاملة؛ بيانا لسوء موقفه، الذي أخرجه عن طبيعته.

وأسلوب القرآن يعتمد على ما تعارف عليه الناس، وعهدوه ليحسن الفهم وتتحقق فائدة التمثيل. والتشبيه والتمثيل مترادفان على معنى واحد-عند جلِّ الدارسين- ولكنهما في اصطلاح البيانيين يخالف كل منهما الآخر.(١) فالتشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة كالكاف ونحوها لغرض مقصود، وأركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، و وجه الشبه. والمشبه والمشبه به هما طرفا التشبيه، ولا بد من وجودهما صراحة، وقد يحذف المشبه للعلم به كقوله-ﷻ-:(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ)(البقرة: ١٨)، فالمشبه –هنا- محذوف يعود على المنافقين، إذ سبق ذكرهم في آيات سابقة والتقدير: هم كالصم وكالبكم وكالعمي. أما الأداة فهي كل لفظ يدل على المشابهة، وقد تكون حرفا كالكاف، و كأن، كقوله-ﷻ-:(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)(يس:٣٩)،أو اسما وقد يكون مثل، و شبه، أمثال، كقوله-ﷻ-:(وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)(الواقعة: ٢٢-٢٣)،أو فعلا وقد يكون شابه، وحاكى، و مثّل، جعل، خال كقوله-ﷻ-:(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا)(النبأ: ١٠).

ووجه الشبه الذي يجمع بين الطرفين يهدف –أحيانا- إلى رسم الصورة كما تحس بها النفس –أيضا- كقوله-ﷻ-:(وتكون الجبال كالعهن المنفوش)(القارعة: ٥). فالعهن المنفوش يصور أمامك منظر الجبال وقد صارت هشة لا تتماسك أجزاؤها، وتحمل إلى نفسك معنى خفتها ولينها. ويرمي أحيانا إلى اشتراك الطرفين في صفة محسوسة للنفس فيها أهمية والجامع بين الطرفين يكفي أن يكون من جهة واحدة أو جهتين لا من جميع الجهات وإلا لأصبح هو، وقد فطن لذلك الجاحظ في كتابه "الحيوان"وابن رشيق في كتابــه "العمدة".

---

(١) سر الفصاحة، لأبي محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت،، ص٢، و ينظر: عبد الفتاح لاشين: البيان في أساليب القرآن، دار المعارف، ط١، ١٩٧٧، ص ٣٤.

ويتنوع طرفي التشبيه من حيث المحسوس والمعقول بغية بعد جمالي نحو ما يأتي:

١ ـ تشبيه المحسوس بالمحسوس، والتشبيه الحسي ما يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة كقوله-ﷻ-:(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)(سبأ: ١٣) إذ شبه الجفنة بالحياض في السعة. وهناك مشبه به خيالي وهو الذي لا تدركه الحواس، ولكن تدرك مادته مثل قول الصنوبري:

وكأن مُحمَرَّ الشَقِيق إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ أعلامُ ياقوتٍ نُشِرْن على رماحٍ من زبرجد(١)

هذا المثال جاء فيه: كأن محمر الشقيق، الشقيق بمعنى: الشقائق، هو غير موجود، الشقائق يطلق على الواحد وعلى الجمع، ليس له واحدٌ من لفظه، وإنما يُعبَّر به عن الجمع وعن الواحد، ولكن أتى هنا مفردا لضرورة النظم، فالشقيق بمعنى الشقائق غير موجود، بل الشقائق للواحد والجمع، سمي به الزهر المعروف، وهو وردٌ أحمر في وسطه سوادٌ، ينبت في الجبال. فصورة الأعلام المصنوعة من ياقوت نشر على رماح من زبرجد شيء لا يدرك لعدم وجوده، فالمدرك مادته وهي: الأعلام والياقوت والرماح والزبرجد. ومن الأمثال الرائعة قوله-ﷻ-:(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ)(محمد:١٢). فصور الكفار في أكلهم وتمتعهم بالأنعام التي تغفل عن الجزاء،فتمرح وتغفل سكين الذبح التي تنتظرها .

٢ ـ تشبيه المعقول بالمعقول وهو: المعاني الكلية التي تدرك بالعقل مثل تشبيه العلم بالحياة، والمرض بالهلاك .

٣ ـ تشبيه المعقول بالمحسوس وهو: توضيح الأمور المعنوية بالصور المحسوسة المرئية كقوله –ﷻ- :(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (الفرقان: ٢٣). فالقرآن يصور ضياع أعمال الكفار بصورة الهباء المنثور، إذ لا يملكون لها ردا .

---

(١) البيت للصنوبري في مفتاح العلوم للسكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠، ص ٤٣

٤ ـ تشبيه المحسوس بالمعقول، ففي القرآن يجري التشبيه على أساس ما تعارف عليه العرب وتخيلوه، لا على ما هو الحقيقة كقوله –ﷻ-:(إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين)(الصافات:٦٥).واعتقد العرب في الشياطين نهاية القبح والتشويه في الصورة والسيرة، لذلك حسن التشبيه بها. وفي وصف آكل الربا جاء قوله:(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)(البقرة:٢٧٥). وجاء في الكشاف:"لا يقومون إذ بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان أي المصروع، وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط : الضرب على غيراستواء كخيط العشواء، فورد على ما كانوا يعتقدون، والمس: الجنون ورجل ممسوس، وهذا – أيضا- من زعماتهم."[١]. ومما لاريب فيه أن التمثيل له عظيم الأثر في النفس في الكشف عن الفكرة وتجسيدها، وقد وقف الجرجاني على بيان أسباب تأثير تشبيه التمثيل و صلته بالنفس، فوجد أن التشبيه التمثيلي ينقل النفس من الخفي إلى الجلي ويظهر ذلك في تصويرالمعقول بالمحسوس مثل قول مجنون ليلى:

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع[٢]

فقد صور الشاعر خيبته في لقاء محبوبته بالقابض على الماء وقد خانته فروج الأصابع. أما السبب الثاني: فهو أن التمثيل يجمع بين أمرين متنافرين مختلفين وهذا أعجب وللنفوس أعلق، لأنك تطلب الشبه للشيء من غير جنسه وشكله ، قال ابن المعتز:

كأن عيون النرجس الغض حولنا مداهن در حشوهن عقيـق[٣]

---

(١) الزمخشري،محمود بن عمر: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ١/ ٢٤٥.

(٢) قيس بن الملوح: ديوانه، تحقيق يسري عبد الغني، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٩، ص ١٩٧.

(٣) ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود: المطول في شرح تلخيص المفتاح، الهروي، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت، ص ٣١٢.

وقد شبه زهر النرجس الغض بمداهن الدر يتوسطها العقيق، وهي صورة طريفة لا توجد إلا في الخيال. والسبب الثالث: فهوأن التشبيه التمثيلي يحتاج إلى إعمال الذهن والفكر.قال النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسـع[1]

ويقول الحق-ﷻ-عن أهوال يوم القيامة واصفا لها:(يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها)(الحج:٢). فقد شبهت أحوال الآخرة وما فيها من أهوال وشدة تنسي المرء أحب ما عنده بهيئة المرضعة التي تذهل عن رضيعها، وذات الحمل التي تنسى حملها، ثم استعير المشبه به للمشبه. وأراد الله تنفير الناس من الغيبة، فقال:(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)(الحجرات:١٢)، فشبهت الكراهية الحاصلة من تناول الإنسان عرض أخيه و ذكره بما يكره بالكراهية الحاصلة من أكل لحم أخيه الميت، ثم استعير هيئة المشبه به للمشبه.

ونلحظ أن الأمثال السائرة –كلها-من قبيل الاستعارة التمثيلية، وقد قال العرب"أَحَشَفًا وَسُوْءَ كِيلة؟ !" فقد شبه حال من يبيع شيئا رديئا مع نقص في الوزن بحال من يبيع تمرا رديئا مع نقص في الكيل، بجامع أن كلا فيه ظلم، ثم استعير هيئة المشبه به للمشبه. ومن الأمثال ما له مورد حقيقي، ومورد خيالي ممكن، ومورد خيالي مستحيل، ومورد خيالي مختلط بين الممكن والمستحيل، وفي القرآن الكريم أمثال كثيرة لها موارد خيالية. قال –تعالى-:(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)(الأحزاب:٧٢).فلا يوجد إباء ولا إشفاق ولا عرض، إنما صورت التكاليف وما فيها من مشقة، كما صور الإنسان وما يغلب عليه من غرور وجهل بحقائق الأمور. وكقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل [2]

(١) النابغة الذبياني: ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص ١٦٣

(٢) السكري: شرح ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٩٩.

ومنها الخيالي الممكن: وهو ما نسب الكلام والعمل فيه إلى عاقل كما جاء في أمثال لقمان أن صبيا كان يستحم في نهر، ولم يكن يجيد السباحة، فأشرف على الغرق، واستغاث برجل عابر في الطريق، فأقبل عليه يلومه على نزوله للنهر فقال له الصبي: " يا هذا خلصني من الموت ثم لمني". ومنها الخيالي المستحيل: وهو ما جاء على ألسنة الحيوان والجماد للاعتبار به كما فعل نصر بن منيع، وكان خارجا على المأمون، فظفر به ومثل بين يديه وأمر بضرب عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين أتسمع مثلا خطر على بالي، فقال: قل، فأنشأ يقول:

زعموا بأن صقرا صادف مرة	**عصفور بر ساقه التقديـــر**
فتكلم العصفور تحت جناحـــه	**والصقر منقض عليه يطير**
إني لمثلك لا أتمم لقمـــــــة	**ولئن شويت فإنني لحقـير**
فتهاون الصقر المدل بصيـده	**كرما وأفلت ذلك العصـــفور**

أما السبب الرابع عند الجرجاني فكان الخيالي المختلط بين الممكن والمستحيل: وهو ما جمع بين الناطق وغيره بلاغة الحجاج في الأمثال.[١]وتتعدد الصور وأساليب القول، فترتبط الأمثال بحسن العبارة، وقوة الحجة وصدق التمثيل. و وجد بعض الباحثين أن الأمثال من أكثر أنواع الصور قدرة على التحول إلى الحجاج، فالحجاج في اللغة يدور حول المناقشة بالحجة والدليل، وفي الاصطلاح معناه البرهان، لذلك فإن هناك حاجة ماسة لدراسة الأمثال العربية من منظور حجاجي، و الهدف مقاربة الأمثال باعتبارها شكلا ناجعا من أشكال الحجاج. و هذا يكشف توظيف الأمثال في إقناع المخاطبين، ومن ثم الكشف عن السر وراء لجوء المتكلمين إلى ضرب الأمثال، ومعرفة الشروط التي يجب توافرها لكي يوظف المثل توظيفا صحيحا، مع بيان ما يحتاجه السامع من قدرات لاستنباط معنى المثل .

والبلاغة الحديثة تجمع بين الحاجة للقدرة العقلية والعاطفية، فبلاغة الأسلوب تركز على ما في المقام الأول من انفعالات المتلقي، وبلاغة الحجاج

(١) ينظر: عشري محمد علي : بلاغة الحجاج في الأمثال العربية، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، العدد الثاني. ص ١٢٢

على عقله، وبذلك لا انفصام بينهما. ولعل من جمال الأمثال وروعتها أنها لا تختص بفن من فنون البيان دون آخر، بل هي صالحة لمعظم الفنون(استعارة، وتشبيها، وكناية، و حقيقة). فوظيفة المثل و أهميته تبرز في أن للمثل توظيفا كبيرا في الحجاج عامة؛ لذلك نجد هذه القوة البيانية الحاصلة في المثل تولد تأثيرا وقناعة في نفس المتلقي تجعل المثل يقوم مقام الدليل والحجة والبرهان.(١)

و في هذه التوجه يقوم الحجاج على مخاطبة العقول، ويجعلها تقبل أفكارا ما أو ترفضها بناء على ما توفر في النص من دلائل ذهنية، كما أن للمثل طرفين، أحدهما حاضر والآخر غائب، ويتم استدعاء الطرف الغائب عن طريق الطرف الموجود، وهذا ما يكفل للمثل قدرته الحجاجية، ويتوافق رأيه مع علماء البلاغة في أن الاستعارة أشد تأثيرا وإقناعا من التشبيه. و إن كان ذلك لا يغفل أن بلاغة الحجاج عند الغربيين أكثر من إيراد الشواهد عند العرب، فوقف على تعريف البلاغة عند "رولان بارت"، والحجاج عند"مايير"، وكما أثبت لـ"بيرلمان "وجود آصرة بين بلاغة الأسلوب وبلاغة الحجاج، وكثر إيراده لآراء الغربيين في ذلك مثل: ميشال لوغرين، وديكرو و أوسكمبر، ومايير. وهذا لا يسيء للبحث لو أنه التزم منهجا ثابتا، فقلة الشواهد أفقدت البحث كثيرا من الموضوعية سواء أثناء تعرضه لبلاغة الحجاج عند الغرب أم عند العرب، ولذلك غلب تأليف الآراء عنده وجمعها على التحليل والتمثيل .

- **من روائع الأمثال عند العرب: و له أصل أو منها ما يعود إلى الشعر، و أهمها:**

ـ أنا ابن بجدتها؛ أي أنا عالم بها ، والهاء راجعة إلى الأرض، يقال: عنده بجدة ذاك أي علم ذاك، ويقال –أيضا-: هو ابن مدينتها، وابن بجدتها من "مدن بالمكان " و" بجد" إذا أقام به، ومن أقام بموضع علم ذلك الموضع، ويقال: البجدة التراب، فكأن قولهم "أنا ابن بجدتها" أنا مخلوق من ترابها، قال: قال

(١)عشري محمد علي: بلاغة الحجاج في الأمثال العربية، المصدر السابق ص ١٢٢-١٢٣.

كعب بن زهير: فيها ابن بجدتها يكاد يذيبه، وقد النهار إذا استنار الصيخد يعني بابن بجدتها الحرباء، والهاء في قوله "فيها" ترجع إلى الفلاة التي يصفها .
ـ أم فرشت فأنامت ـ يضرب في بر الرجل بصاحبه قال قراد : وكنت له عما لطيفا و والدا رؤوفا، وأما مهدت فأنامت .
ـ إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ـ فقيل : الإعصار ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض، يضرب مثلا للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد .
ـ إنك لا تجني من الشوك العنب ـ أي لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلا، والمثل من قول أكثم يقال : أراد إذا ظلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك . ـ قطعت جهيزة قول كل خطيب ـ بقال لمن يأتي بالقول الفصل .
ـ المورد العذب كثير الزحام ـ يقال للكريم أو العالم يكثر زواره وطراقه . ـ لا يضر السحاب نبح الكلاب ـ شبهت حال من يكثر من ذم الرجل العظيم فلا يضيره بذمه بحال الكلاب تنبح سحابا ، بجامع أن كليهما لا يبلغ قصده .
ـ كأنما أنشط من عقال، الأنشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة ، ونشطت الحبل أنشطه نشطا : عقدته أنشوطة، وأنشطته : حللته، والعقال : ما يشد به وظيف البعير إلى ذراعه ، يضرب لمن يتخلص من ورطة فينهض سريعا. ـ أنت تحدو بلا بعير .
يقال لمن ينشد الشعر لمن لا يفهمه .
ـ لا بد للمصدورأن ينفث. يقال للمغيظ يفيض بما في نفسه بعد طول الصبر وكظم الغيض.
ـ و من أبرز ما يصور علاقة الشعر بالأمثال ما جاء في قولهم:
قول المتنبي: ومن يك ذا فم مُرّ مريض يجد مُرّا به الماءُ الزلالا (الوافر التام)
يقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع .
ـ أعط القوس باريها؛ أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه، وينشد :
يا باري القوس برياً ليس يحسنه لا تظلم القوس أعط القوس باريها(البسيط التام)
يقال في المنصب الذي يشغله من هو أهل له .
ـ قال البحتري : إذا ما الجُرْحُ رُمّ على فَسَادٍ تَبَيّنَ فيهِ تَفْرِيطُ الطّبيبِ (الوافر التام)

شبهت حال من يصالح غيره والحقد لايزال كامنا في قلوبهما بحال الجرح يلتئم قبل أن ينظف مما به من فساد ، بجامع عودة الأثر المؤلم في كل .

ـ قال الشاعر : ولا بد للماء في مـرجل على النار موقدة أن يفـور

يصور حال الغضب يكظم إلى حين حتى إذا توالت أسباب إثارته انفجر ، شبـهت هذه الحال بحال المرجل فيه ماء على النار فهو يئز حتى إذا استمرت النار تحته فار ماؤه بجامع الانحباس والانفجار في كل عند توالي تأثير المؤثرات .

ـ قال المتنبي:

إذا اعتاد الفتى خوض المنايـا فأيسر مايـمر به الوحـول

ويعني : إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر ، لأنه متعود على ماهو أشد من ذلك .

ولا ينتهي الحديث عن الأمثال و روعتها بأنواعها ومعايير الجمال في معانيها، إنها تلبي حاجات نفسية، وتحقق قيما فنية على مستوى عال من الفن. و الأمثال مجال خصب للدراسة، وحسبي أن ألفت النظر لمعين ثر من تراثنا الذي لا ينـتهي عطاؤه .

- **خاتمة البحث :**

كشف البحث مجموعة من النتائج أهمها:

ـ للأمثال مكانة وأهمية عرفها العرب وخصوها بالعناية ، إذ عدت من أهم فنون النثر و بعض شواهدها له علاقة بالشعر.

ـ اتخذ القرآن من الأمثال وسيلة وعظ وإرشاد، وأداة تعبيرية عن مواقف وأحداث جسيمة .

ـ ارتبطت الأمثال بفنون وعلوم كثيرة مثل الشعر والخطابة والبلاغة .

ـ تندرج الأمثال السائرة تحت الاستعارة التمثيلية .

ـ توسع القرآن في استخدام الأمثال على جميع المستويات الأخلاقية والسلوكية .

ـ الأمثال صالحة لمعظم الفنون " استعارة وتشبيها وكناية وحقيقة "

ـ للأمثال وظيفة جد مهمة في الحجاج؛ لأن القوة البيانية الحاصلة في المثل تولد تأثيرا وقناعة في نفس المتلقي تجعل المثل يقوم مقام الدليل والحجة والبرهان .

ومن أهم التوصيات دراسة علاقة المثل بالحجاج و أثر البيئة و المكونات الثقافية في بنية الأمثال. و في نهاية هذا البحث لم يبق سوى شكرالله -ﷻ- شكرا يليق بما أفاضه من فضل و توفيق، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر الدراسة:

١. **التفتازاني، سعد الدين مسعود: المطول في شرح تلخيص المفتاح، الهروي، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.**
٢. **الجرجاني: عبد القاهر: أسرار البلاغة ، تحقيق ريتر، ط٢، ، ١٩٧٩.**
٣. **الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، ، دار الكتب العلمية بيروت.**
٤. **الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١.**
٥. **الزمخشري، ، محمود بن عمر: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.**
٦. **السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.**
٧. **السكري، أبو سعيد : شرح ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.**
٨. **ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط ٩، القاهرة ، دار المعارف، د.ت .**
٩. **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.**
١٠. **علي، عشري محمد: بلاغة الحجاج في الأمثال العربية، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، العدد الثاني.**
١١. **أبو علي، محمد توفيق: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت،١٩٨٨م.**
١٢. **الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم: ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.**

١٣. قيس بن الملوح: ديوان مجنون ليلى، تحقيق يسري عبد الغني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
١٤. كعب بن زهير: ديوانه، دار الشوّاف للطباعة والنشر، الرياض، د.ت.
١٥. لاشين، عبد الفتاح: البيان في أساليب القرآن، دار المعارف، ط١، ١٩٧٧.
١٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.د.ت.
١٧. الميداني، أبو الفضل النيسابوري: مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
١٨. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذيباني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
١٩. الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار إحياء التراث العربي.د.ت.